الجامعة المستنصرية
قسم التاريخ
اسم المادة : تاريخ مصر الاسلامي .
اسم تدريسي المادة : أ.د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد + أ.د. حسين علي قيس .
المرحلة : الرابعة – الدراسة المسائية
العام الدراسي : 2023 – 2024
محاضرة رقم (13)

الخلافة الفاطمية في مصر358-567هـ

الصراع بين شاور و ضرغام على الوزارة وتدخل الزنكيين والصليبين في شؤون مصر

1- تولى شاور الوزارة وكان قائد فرقة البرقية التي انشأها طلائع واسمه ضرغام بن عامر بن سوار المنذري طامعا بالحكم .
2- فبدأ صراع بين الاثنين على الوزارة وتوجه ضرغام على راس جيشه لقتال شاور بعد 9 أشهر من توليه الوزارة وتمكن من عزله فهرب شاور الى بلاد الشام .
3- التجأ لنور الدين زنكي اما ضرغام فقد عينه العاضد وزيرا له ولقبه بالملك المنصور. وقام شاور بطلب المساعدة من امير دمشق نور الدين محمود زنكي .
4- أستغل الصليبيون سوء الوضع السياسي لمصر فقام ملك بيت المقدس عموري الاول بحملة باتجاه مصر 558 هـ / 1163 م بحجة عدم دفع الفاطميين للجزية المتفق دفعها للصليبيين .
5- تمكن من الوصول الى بلبيس وحاول ان يسيطر عليها لولا الفيضان الذي اجبرهم على الانسحاب والعودة الى بيت المقدس .
6- كانت هذه الحملة بمثابة حملة استطلاعية عرف فيها مواطن القوة والضعف الموجودة في الدولة الفاطمية ومن ناحية اخرى كان نور الدين ير اقب الاوضاع في مصر .
7- قدم شاور له العديد من التعهدات مقابل مساعدته لاسترجاع منصبه منها دفع ثلث خراج مصر بعد ان يقوم بدفع مرتبات الجند .
8- القبول باقامة عدد من امراء الشام في مصر والاعتراف بسيادة نور الدين وتنفيذ اوامره مقابل مساعدته باستعادة منصبه من منافسه ضرغام .
9- وبتشجيع من اسد الدين شيركوة قرر نور الدين زنكي ارسال حملة عسكرية الى مصر سنة 559 هـ / 1164 م وتولى قيادة الجيش اسد الدين مما ادى الى استياء شاور .
10- ر افق الحملة كذلك صلاح الدين الايوبي ابن اخت اسد الدين شيركوة فسار الجيش عبر الاراضي الصليبية وكان الهدف من ذلك تحويل انظارهم عن مصر.
11- تمكن من الوصول الى مصر وجرت معركة تحت اسوار القاهرة وتخلى الخليفة العاضد واهالي مصر عن ضرغام الذي قتل اثناء محاولته الهروب .
12- دخل شيركوة الى القاهرة واعاد شاور الى منصبه ولكن شاور تناسى الاتفاق الذي عقده مع نور الدين ونقض الاتفاقية وطلب من اسد الدين مغادرة مصر.
13- لجأ شاور الى الصليبيين (عموري الاول) الذي اسرع بارسال حملة ثانية الى مصر للسيطرة عليها في رمضان سنة 559 هـ / 1164 م .

14- حاصر اسد الدين في بلبيس مدة 3 أشهر وعندما وجد ان حملته لم يكتب لها النجاح قرر الدخول بمفاوضات مع اسد الدين وتم الاتفاق مع خروج الجيشين من مصر وبذلك حقق شاور ما كان يطمح به وهو الانفراد بحكم مصر وفي عام 562 هـ / 1167 م .

15- قام نور الدين زنكي بارسال حملة ثانية الى مصر بعد ان ارسل له الخليفة العاضد رسالة يشتكي فيها من استبداد شاور بامور مصر فضلا الى الاسباب الاخرى .

16- التي دفعته لارسال الحملة واعطى قيادتها ايضا لاسد الدين شيركوة الذي لاقى في طريقه الى مصر صعوبات ومخاطر حتى عسكر في مكان قريب من الفسطاط .

17- اسرع شاور لطلب النجدة من الصليبيين وبالفعل لبى عموري الاول ندائه وسار بحملة باتجاه مصر بعد ان تعهد له شاور ان يدفع مبلغ من المال سنويا ويقوم بدفع نصفه لحظة وصول الحملة الى مصر.

18- عسكر الجيش الصليبي على بعد ميل واحد من القاهرة وبعد شهرين من مراقبة كل معسكر للاخر قرر شيركوة الانسحاب الى الصعيد بعد ان وجد ان موقفه ضعيف .

19- سيما وان الصليبيين قد وصلتهم امدادات جديدة مما سبب في انحراج موقف اسد الدين وحدث اللقاء بين الجيشين في منطقة قرب الاشمونين تعرف بالبابين ورغم ان الكفة كانت لصالح الصليبيين .

20- الا ان جيش اسد الدين تمكن من هزيمة عموري الاول واضطراره للانسحاب الى القاهرة هو وشاور ولم يقم اسد الدين بملاحقة الجيش الصليبي لمعرفته بوصول امدادات لهم فقرر الزحف نحو الاسكندرية .

21- التي استقبله اهلها مرحبين ومؤيدين وبعد مدة وجيزة سار عموري الاول باتجاه الاسكندرية وقام بمحاصرتها ولشدة الحصار المفروض ولعدم قدرة اسد الدين على تغيير الوضع لصالحه قرر الدخول بمفاوضات مع الصليبيين .

22- وبموجب الاتفاق تمت مغادرة اسد الدين شيركوة وجيشه لمصر وبعد مدة غادرت الجيوش الصليبية بعد ان وضعت حامية عسكرية في القاهرة لحمايتها .

23- وبذلك انفرد شاور ثانية بحكم البلاد بعيدا عن سيطرة كل من الصليبيين والزنكيين وبعد مدة من الزمن رفض شاور دفع الجزية للصليبيين بحجة ان البلاد بمأمن من الاعداء .

24- كما انه كره وجود الحامية العسكرية في ابواب القاهرة وكرهها اهالي القاهرة ايضا فضلا عن ان عموري الاول كان يخطط للسيطرة على القاهرة .

25- فاراد ان يحصل على مساعدة من الدولة البيزنطية وعقد معها اتفاق لهذا الغرض كل هذه الظروف مهدت لمسير عموري الاول باتجاه مصر للمرة الرابعة من اجل السيطرة عليها.

26- لم يتوقع شاور ان يقوم عموري الاول بنقض الاتفاقية المبرمة بينهما لاسيما انه لايوجد سبب يدعوه لذلك فهو ما زال يدفع المبالغ المتفق عليها والحامية الصليبية لازالت موجودة في اطراف القاهرة .

27- لذا قام بارسال احد موظفيه (بدران) الى عموري الاول للاستفسار عن سبب مسيره الى مصر ليتدارك الامر ويمنع تدخل نور الدين في شؤون مصر ولكن الرسول لم يكن قوي الارادة .

28- وكانت لديه اطماع في الحصول على بعض الاقطاعات واستطاع عموري الاول فهم ما كان يطمع اليه هذا الرسول فوعده بالاموال والاقطاعات مقابل سيطرته على مصر .

29- وعندما تاخر الرسول بالعودة الى القاهرة تسرب الخوف الى نفس شاور وقام بارسال رسول اخر الى عموري الاول (شمس الخلافة محمد بن مختار) .

30- الذي لام ملك بيت المقدس على نقض الاتفاق المعقود بين الطرفين ومسيره نحو مصر فتذرع ملك بيت المقدس ان ابن شاور (الكامل) .

31- اجرى مفاوضات مع نور الدين ولان شاور توقف عن دفع الجزية لذا سار نحو مصر وادعى ان هنالك جماعة من الاوربين ينون السيطرة على مصر عبر البحر المتوسط .

32- و انه يريد دفع هذا الخطر عن مصر و انه سينسحب بعد ابعاد الخطر وقيام شاور بدفع المال المتفق عليه . فتمكن ملك بيت المقدس من السيطرة على بلبيس بعد ان احدث مذبحة مروعة بالسكان لرفضهم دخول الصليبيين الى مدينتهم وبعد خمسة ايام سار نحو القاهرة .

33- كان لتاخر عموري وبقائه هذه المدة في بلبيس عاملا رئيسا في حصول اهل القاهرة على الوقت الكافي للاستعداد لمواجهته .

34- وبعد وصول الجيش الصليبي الى مكان قريب من القاهرة عسكر الجيش في بركة الحبش الو اقعة جنوب الفسطاط الذي تركها سكانها بحسب اوامر شاور وقام باحراق الفسطاط كي لا يستولي عليها الصليبيين .

35- وارسل مرة اخرى شمس الخلافة الى عموري الاول يحذره انه سيحرق القاهرة اذا استولى عليها الصليبيين وظلت النار مشتعلة في الفسطاط مدة 54 يوم .

36- مما اجبر عموري الاول على الانسحاب منها وعسكر في مكان يقع بالقرب من اسوار القاهرة في هذا الوقت وصلت سفينة محملة بالبحارة الاوربيين الى بحيرة المنزلة وقاموا بالسيطرة على تنيس .

37- ولكن الصخور اعترضت طريق تقدمهم نحو القاهرة وبذلك خسر عموري فرصة الافادة من هذه القوة لدعم قو اته المحاصرة للقاهرة في ظل هذه الظروف قام الخليفة العاضد بمراسلة نور الدين وطلب منه المساعدة لطرد الصليبيين من مصر.

38- وكذلك قام الكامل بن شاور الذي خرج عن سياسة والده بمراسلة نور الدين وطلب المساعدة فضلا عن دور القاضي الفاضل صاحب ديوان الانشاء الذي كان له دور كبير في توجيه انظار مصر الى بلاد الشام وتعهد العاضد لنور الدين بمنحه ثلث بلاد مصر ومنح قادته الاقطاعات والسماح لشيركوة بالاقامة في مصر .

39- فخرج اسد الدين شيركوة في ربيع الاول سنة 564 هـ / كانون الاول 1168 م الى مصر وعندما وصلت هذه الاخبار الى عموري الاول قرر المسير عن القاهرة اذ علم ان الاستيلاء عليها صعب .

40- وان الظروف غير مهيئة لذلك لذا توجه الى السويس ومنها الى بلبيس ثم مدينة فاقوس لاعتراض اسد الدين شيركوة ولكن الخطة فشلت اذ غير اسد الدين طريقه فسلك طريق الصحراء نحو القاهرة فدخلها في ربيع الاخر من نفس السنة دون مقاومة .

41- اما عموري الاول فقد انسحب الى بيت المقدس وامر اسطوله بالانسحاب الى عكا .

42- ونتيجة لمشاركة اسد الدين لشاور في ادارة البلاد فضلا عن وقوف العاضد وسكان البلاد الى جانب اسد الدين ومطالبة الاخير لشاور تنفيذ الاتفاق القديم .

43- الذي تنكر له قام شاور بمراسلة الصليبيين لمساعدته وحدد لهم مدينة دمياط كمكان لدخولهم مصر واراد ان يدبر مؤامرة للتخلص من اسد الدين وامرائه بعمل وليمة .لهم ولكن ابنه الكامل هدده بكشفها اذا قام بذلك فوصلت اخبار هذه المؤامرة الى اسد الدين .

44- فقام صلاح الدين والعاضد بالاتفاق على التخلص من شاور وبالفعل قام صلاح الدين بالقبض على شاور وصدرت اوامر العاضد بقتله فقتل وقلد اسد الدين الوزارة ولقب بالملك المنصور امير الجيوش ولكنه لم يعش طويلا اذ توفي بعد

شهرين من توليه الوزارة في جمادي الاخر سنة 564 هـ / 1169 م نتيجة لافراطه بالاكل فوقع الاختيار على صلاح الدين لتولي الوزارة ولقب بالملك الناصر.

الحملة الصليبية البيزنطية على دمياط سنة 565 هـ / 1169 م

1- دفعت عموري الاول حاكم بيت المقدس اسباب عدة لتجديد اتفاقه مع البيزنطيين ومن اهم هذه الاسباب انه ادرك خطورة توحيد مصر وبلاد الشام .
2- خضوعها لنور الدين زنكي وراى انه وقع بين فكي كماشة كما ان سيطرة نور الدين على موانيء مصر الواقعة على البحر المتوسط من شأنه تهديد السيادة الصليبية في الشرق .
3- كما ان اوضاع اوربا لم تكن تساعد على تلبية طلب الملك عموري لذا اتجه الى طلب المساعدة من الامبراطور البيزنطي مانويل وتجديد المعاهدة التي عقدت بينهما في وقت سابق .
4- كان الامبراطور مانويل اكثر تايدا وحرصا من الصليبيين لتنفيذ مشروع غزو مصر لانزعاجه الكبير من اتحاد مصر وبلاد الشام تحت راية نور الدين .
5- فتألفت الحملة من الاسطول البحري البيزنطي الذي ضم 150 سفينة حربية وحمل الاسطول مؤن تكفي لمدة 3 أشهر واستقر هذا الاسطول في قبرص بانتظار اوامر الملك عموري للاقلاع والتوجه نحو مصر .
6- اما الملك عموري فقد تاخر في الاستعداد للحملة بسبب الاضطرابات التي حصلت لقواته بشكل خاص وبلاده بشكل عام بعد فشل الحملة الاخيرة تجاه مصر .
7- فضلا عن ان العديد من فرق جيشه رفضت الاشتراك بالحملة خوفا من ان يسمحوا للبيزنطينيين بالسيطرة على مصر وترجح بذلك كفتهم عسكريا على الصليبين .
8- ولكن الملك عموري كان يفضل السيطرة البيزنطية على مصر على سيطرة نور الدين زنكي لذا اكمل استعداداته وابلغ البيزنطيين بالتوجه الى عسقلان والتجمع بها للتوجه معا الى دمياط فاسرع صلاح الدين لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة هذه الحملة .
9- كما قام بالتخلص من العناصر التي كانت مؤيدة للصليبيين او التي لديها اطماع بالوزارة وبذلك تمكن من السيطرة على اوضاع مصر الداخلية .
10- وسار الاسطول الصليبي من عسقلان واتجه الى تنيس حيث كان الاسطول البيزنطي بانتظاره ثم اتجهوا نحوا دمياط لكنهم لم يتمكنوا من التوغل في النيل لوجود السلسلة الحديدية الممتدة من دمياط الى برجه السلسلة .
11- فأرسل صلاح الدين قواته الى دمياط لانه لم يكن يتوقع ان يكون الهجوم عليها فهو قام بتحصين المدن التي تقع بين مصر وفلسطين لاسيما بلبيس وكذلك حصن القاهرة وارسل جيوشه الى الاسكندرية لحمايتها من الهجوم .
12- قام بطلب الامدادات من نور الدين الذي اسرع بارسالها له. وقرر عموري ان يؤخر الهجوم ثلاثة ايام مما افاد صلاح الدين فقام خلال هذه المدة بملء المدينة بالرجال والالات الحربية .
13- في الوقت الذي كانت المؤن البيزنطية تشارف على الانتهاء وكان قائد الجيش البيزنطي يريد الهجوم سريعا على المدينة قبل انتهائها وتعرض جيشه الى المجاعة .
14- ولكن الملك عموري اراد التريث لحين انشاء ابراج خشبية من سبعة طوابق لمشاهدة ما يجري في المدينة .
15- وفي الوقت نفسه انشأ المسلمون ابراج مشابهة لها وشحنوها بالرجال والاسلحة .
16- وقامت بالرد وبقوة على اعتداءات المتحالفين وبذلك انهارت معنويات جيش المتحالفين .

17- كما ان الاسطول البيزنطي لم يتمكن من تقديم اي مساعدة للجيش البري وزاد الوضع سوءا عندما نفذت جميع مؤن الجيش البيزنطي ولم يجدوا شيئا ليأكلوه في الوقت الذي رفض الجيش الصليبي مساعدتهم خوفا من ان يطول الحصار ويتعرض جيشهم ايضا للمجاعة .

18- ورافق ذلك سوء الاحوال الجوية وغرق المعسكر الصليبي بالمياه بسبب الامطار الغزيرة فهجم عليهم الاسطول المصري وتمكن من ان يوقع بهم خسائر كبيرة .

19- وتحول المسلمين للهجوم مستغلين حالة الضعف والارتباك التي تسود جيش المتحالفين .وتحت ضغط هذه الظروف قرر الملك عموري التفاوض مع المسلمين وعقد الهدنة لاسباب عدة منها :

1- حالة الاضطراب التي سادت الجيشين البيزنطي والصليبي.

2- نفاذ المؤن.

3- الجيش او الامدادات التي ارسلها نورالدين كانت قد وصلت الى مشارف مصر.

4- مهاجمة نورالدين لاملاك الصليبيين في بلاد الشام .

فتم عقد الهدنة وعادت الجيوش المتحالفة نحو عسقلان في ربيع الاول سنة 565 هـ / 1169 م بعد ان مكثت امام دمياط مدة 50 يوم دون ان تحقق اهدافها.

نهاية الدولة الفاطمية

1- بدأ صلاح الدين يعد العدة لانهاء الخلافة الفاطمية في مصر ولكنه اراد ان يتم ذلك بشكل بطيء وبهدوء دون اثارة جهات عدة ضده .

2- وهذا كان احد اسباب الخلاف الذي قام بينه وبين نورالدين الذي اراد منه بعد فشل الحملة الصليبية البيزنطية ان يقطع الخطبة للخليفة الفاطمي ويحل محله اسم الخليفة العباسي .

3- فقام صلاح الدين بأتخاذ اجراءات مهدت لهذا الشيء وفي مقدمتها القضاء على العناصر المؤيدة للدولة الفاطمية في الجيش .

4- فقام بأنشاء جيش خاص به مؤلف من فرقة عرفت بالفرقة الصلاحية وضم لجيشه فرقة الاسدية التي انشأها اسد الدين شيركوة .

5- فضلا عن الاستعانة بالمماليك الاتراك فاستطاع بهذا الجيش ان يقضي على تمرد السودان .

6- كما انه افاد من نظام الاقطاع الذي كان يفرض على الجند تقديم التزامات عسكرية للدولة في اوقات الحرب .

7- وقام بالاستعانة بأخويه ووالده في ادارة الدولة بدلا من الاشخاص الموالين للدولة الفاطمية .

8- كما سعى الى كسب اهالي مصر بأبطال المكوس الديوانية التي كانت تجبى سنويا واطلق حرية التجارة وقام بأنشاء المدارس والخانقاه في القاهرة لاسباب دينية.

9- ونتيجة لضغط نورالدين الذي ارسل له انذارا نهائيا في ذي الحجة سنة 566 هـ / 1171 م .

10- يأمره باسقاط اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة اضطره للموافقة على طلبه ووجد الفرصة المناسبة في 7 محرم سنة 567 هـ / ايلول 1171م .

11- فقام بذكر اسم الخليفة العباسي المستضيء في خطبة الجمعة واعاد السواد شعار العباسيين كشعار للدولة .

12- وتسلم القصر الفاطمي وقبض على اولاد العاضد وحدد اقامتهم في القصر.

13- وكان الخليفة العاضد في ظل هذه الاحداث مريضا وبعد ثلاثة ايام من قطع الخطبة و افاه الاجل وذلك في 10 محرم من العام نفسه وبذلك فقد انتهت الدولة الفاطمية وحكم مصر اسره جديدة وهي الاسرة الايوبية .